محاضرات في مقياس:

تاريخ موريتانيا المعاصر.

سنة أولى ماستر تاريخ.

تخصص المغرب العربي المعاصر.

د. مسعودة بوجلال.

السنة الجامعية: 2022-2023م.

محاور المقياس:

1-الحماية الفرنسية على موريتانيا 1903م.

2 -ردود الفعل الموريتانية تجاه الاحتلال الفرنسي – مقاومة ماء العينين-.

3 -السياسة الفرنسية في موريتانيا 1903-1961م.

4 -النضال السياسي الموريتاني 1945 – 1961م.

5 -استقلال موريتانيا 1961م.

1- الحماية الفرنسية على موريتانيا 1903م.

المحاضرة الأولى: الوجود الأجنبي الأوروبي على السواحل الموريتانية.

1 – التمركز الأجنبي على السواحل الموريتانية.

شهد النصف الأول من القرن الخامس عشر بداية التوسع الأوربي والاكتشافات الأوروبية وما صاحبها من تأسيس المراكز التجارية على الشواطئ الإفريقية العربية، أسس خلالها الفرنسيون وجودهم في السنغال سنة 1626 أيام قامت الشركة النورماندية والتي كان مقرها **بجزيرة سان لويس** التي ستصبح فيما بعد ميناء فرنسيا هاما للإدارة الاستعمارية مارست من خلاله نوعا من التدخل في النسيج الاقتصادي الذي فجر صراعات السيطرة على استغلال الموارد الاقتصادية، وظلت فرنسا دائما تسعى للهيمنة على السنغال وبلاد البيضان – موريتانيا-.

وكان أول حضور أوروبي قدم إلى سواحل موريتانيا للبرتغاليين، حيث سعى هؤلاء إلى اكتشافها من جهة أو انشاء مراكز تجارية بهدف استغلال ثرواتها من جهة أخرى، وفي النصف الثاني من القرن الخامس عشر أصبح تواجدهم بالمنطقة شبه استعماري، حيث كانت آركين (أكادير أو أكادير رومه أو أركيه أو أكادير دور) مركز نشاط تجاري مهم خاصة في مجال النخاسة والذهب. وبعد تمشيط الجزيرة من طرف البرتغاليين وهروب الموريتانيين، قامت القوافل البرتغالية باحتكارها وبناء قلعة محصنة عام 1448م وهو حصن "أرجيوم (آركين)" المقابل للرّأس الأبيض ومن ثم الولوج داخل البلاد حتى "أدرار" و"ودان"[1]، أين أقاموا بهذه الأخيرة مركزا تجارياً، ومنها تقدموا صوب السودان الغربي بهدف الوصول إلى "تمبكتو"[2] بسبب كثرة مناجم الذهب بها، لكنهم فشلوا في ذلك وانصرفوا إلى تجارة الرقيق حيث كانت آركين هي المركز الرئيسي لتجميعه ومنها ينقل عبر الأطلسي.

---

[1] ودان إحدى مدن موريتانيا تقع بالشمال ضمن منطقة آدرار.

[2] كلمة "تنبكتو" كلمة أمازيغية باللهجة الصنهاجية مكّونة من كلمتين "تين" و"بكتو"، ومعناها يخص العجوز أو خاص بالعجوز، لأنها كانت أرضا ملكا لعجوز من التوارق.

لكن السيطرة البرتغالية لم تدم طويلا؛ بسبب ظهور قوى استعمارية أوروبية جديدة منافسة لها مثل: اسبانيا، هولندا، فرنسا، بريطانيا وقد ورثت اسبانيا ممتلكات البرتغال في إفريقيا عام 1580م وفي سنة 1587م سيطر الإسبان على جزيرة "آركين".

وبحلول القرن السادس عشر شهدت السواحل الموريتانية نوعاً من الهدوء النسبي وهذا بعد اكتشاف أمريكا سنة 1492م وحركة الهجرة الحثيثة نحوها بداية القرن التالي، حيث استحوذت على اهتمام الأوروبيين وطاقاتهم. ومع منتصف العقد الأخير من القرن 16م؛ بدأ النفوذ الفرنسي يتسرب إلى المنطقة في سنة 1595م وبهذه المحاولة دخل الفرنسيون والهولنديون في صراع مرير من أجل السيطرة على الجزيرة والذي انتهى في الأخير لصالح الهولنديين الذين سيطروا على الجزيرة ابتداء من سنة 1633م وفي سنة 1665م؛ استطاع الانجليز أن يسيطروا على "آركين"، لكن الهولنديين (شركة الهند الغربية الهولندية) تمكنوا من استرجاع الجزيرة من جديد إلى غاية سنة 1678م وهي السنة التي تمكن فيها قائد الحملة الفرنسية "ديكاس"ducasse" من الاستيلاء على مركز "آركين"، لكن سنة 1721م رجع الهولنديون وسيطروا على الجزيرة من جديد؛ بفعل إقامة علاقات مع أمراء الترارزة[3] (الأمير إعلي الشنظورة) من أجل السماح للهولنديين بمزاولة نشاطهم التجاري في ميناء "**هدي**"[4] الذي يعرف "ببورتانديك portendiek".

وبنفس الوتيرة سار الفرنسيون سنة 1723م على حذو الهولنديين؛ حيث تمكنوا من توقيع اتفاقية جديدة لصالحهم؛ خولت لهم التحكم واحتكار المبادلات التجارية في مختلف المراكز التجارية التابعة لمنطقة الترارزة مقابل بعض الإتاوات التي تدفع للأمير.

لكن بسبب حرب السبع سنوات[5] (1772-1779م) في أوروبا والهند قامت إنجلترا على إثرها بالسيطرة على مستعمرة السنغال وانتزاعها من الفرنسيين وبالتالي الاستيلاء على المراكز التجارية الفرنسية في غرب القارة إلى غاية 3 سبتمبر 1783م أي تاريخ التوقيع على **معاهدة "فرساي"** والتي نصت على اعتراف الدول الأوربية بسيادة فرنسا وسيطرتها على الشواطئ الأطلسية من الرأس الأبيض إلى مصب

---

[3] **الترارزة:** تطلق على فضاء جغرافي بشري بسطت عليه ذرية "تروز بن هداج"، سلطتها الأميرية منذ القرن 17م ويمتد هذا الحيز الجغرافي الذي يعرف بمنطقة الترارزة بالجنوب الغربي من بلاد موريتانيا ويضم هذا المجال العديد من المجموعات السكانية البيضانية والسودانية (ولاية موريتانية عاصمتها روصو).

[4] **هدي:** نسبة إلى هدي ابن دامان، ثاني أمراء مملكة الترارزة.

[5] **حرب السبعة أعوام:** حرب قامت بين القوى الأوربية الكبرى بسبب صراعها من أجل السيطرة على بعض الممتلكات في أوربا والمستعمرات، وكانت بين فرنسا وحليفتها النمسا وحلفائهما من جهة، وبين إنكلترا وحليفتها بروسيا من جهة أخرى، وقد استمرت مدة سبع سنوات (1756- 1763م) وبدأت في القارة الأوروبية ثم انتقلت إلى ما وراء البحار بين انكلترا وفرنسا لتشمل المستعمرات في أمريكا وافريقيا الهند.

"سالو Saloum"، لكن وبسبب المنافسة الخارجية والحروب النابليونية 1808م جعلت بريطانيا تستعيد سيطرتها على المنطقة إلى غاية 1817م بعد ظهور العديد من الاتفاقيات مثل: اتفاقية باريس 30 ماي 1814م[6] واتفاقية فيينا 9 جوان 1815م التي نصتا على إعادة الممتلكات الفرنسية.

2- البعثات الكشفية الأوروبية البرية في موريتانيا:

لقد كانت البلاد مسرحاً للعديد من الرحلات الاستكشافية وخاصة الفرنسية، حيث يمكن اعتبار أن كل الرحلات كانت أداة لتمهيد غزو البلاد ووضعها تحت الاحتلال المباشر، ذلك أن جل التقارير التي قدمها هؤلاء على اختلاف مشاربهم كانت تركز أساساً على دراسة الناحية الجغرافية للبلاد وتضاريسها، كما قدموا خرائط عن المناطق التي زاروها، وتقارير مفصلة حول السكان والعادات والتقاليد والدين والأنماط المعيشية والمساكن، لكن كل هذه المعلومات التي قدموها لا تخلو من أفكار تغمرها الأحكام المسبقة، ولم تكن دقيقة ولا موضوعية بما فيه الكفاية.

وصل الإسبان بعد البرتغال، ولحقهم الفرنسيون ثم الهولنديون وسار على إثرهم الإنجليز ووقعت المنافسة وزاد الطّمع في الحصول على الصّمغ العربي. ولهذا الغرض قد أقاموا عدة علاقات تجارية مع القبائل الموريتانية، وخاصة فرنسا وذلك **لسببين أولهما**: استكشاف المنطقة، **وثانيهما**: معرفة عقلية هذه الشعوب التي تسكن الضفة الشمالية لنهر السنغال، في حالة ما إذا ضمتها إلى مملكتها الإفريقية الغربية.

أ- البعثات البرتغالية:

إنّ أول من وصل إلى السواحل الموريتانية، هم البرتغاليون سنة 1434م (تأسيس حوض آركين) وبعد هذا التاريخ؛ تذكر بعض المصادر المحلية أن أول من توغل إلى دواخل البلاد هم البرتغاليون أيضا، حيث وصلوا إلى منطقة "ودان" (منطقة آدرار) سنة 1445م وبالتالي فإن الرحالة البرتغاليين كانوا أول من قدّم كتابات استكشافية حول ذلك البلد، تصف سماتها الطبيعية والجغرافية، وتذكر الخصائص الثقافية والمعيشية للسكان الذين يعيشون على أرضها- كما سبق وذكرنا-.

---

[6] **معاهدة باريس**: عقدت بين فرنسا والحلفاء المملكة المتحدة، النمسا، روسيا، بروسيا السويد البرتغال الإسبان والتي بموجبها تم الاتفاق على تعديل حدود فرنسا التي أرجعت إلى ما كانت عليه سنة 1792م ، حيث نصت المادة الثانية من المعاهدة على إعادة جميع الوكالات والمنشآت الفرنسية على الساحل الغربي لإفريقيا، في المقابل تتحصل انجلترا على حق التجارة ببورتنديك، في الشمال وحتى خليج أرغين. ينظر: عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815- 1919م)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000م، ص ص 30 - 33.

ب- البعثات الفرنسية:

1 – بعثة بول إمبيير سنة 1630م:

وفي سنة 1630م وصل الملاح الفرنسي (بول إمبيير) إلى الشواطئ المحلية (بعد غرق سفينته على الشواطئ الموريتانية)، جاب صحراءها بالمصادفة لا عن قصد، وكان أحد الغرقى وقد وقع هذا الملاح في قبضة السكان بمجرد أن وطأة قدماه الأرض ليتم أسره، حيث قادوه إلى مدينة "تمبكتو" وفيها بيع كعبد ثم استجلب إلى المغرب أين لقي حتفه هناك (يعتبر أول أوروبي يصل إلى حدود النيجر).

2 – بعثة دولا كورب 1685م:

وفي سنة 1685م؛ قام مدير مستعمرة السنغال "دولا كورب"، بأول استكشاف فرنسي موثق حيث نشر رحلته في كتاب :"رحلة السيد دولا كورب الأولى إلى الساحل الإفريقي سنة 1685م"؛ تضمن تفاصيل ومعلومات عن تقاليد وعادات البيضان وعلاقتهم بالزنوج وعن تجارة العلك والنشاط التجاري بكل من مركزي "تكشكمبه" و"تيربي روج" وأيضا أورد معلومات عن لقائه بأمير الترارزة "هدي بن أحمد بن دامان" وفي ما بين 1697 – 1702م؛ جمع مدير مستعمرة السينغال (أندري بري) بالتجول في منطقة نهر السنغال والالتحاق بالقبائل البيضانية حيث جمع معلومات عنها.

3- رحلة رينيه كاييه:

كانت رحلة رينييه كاييه إلى البراكنة سنة 1824م، النواة الأولى للعمل الكشفي الفرنسي حيث قضى هذا الأخير بضعة أشهر في موريتانيا واستطاع جمع الكثير من المعلومات، وخاصة منها المتعلقة بالناحية الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية، أشار بعد رجوعه إلى بلاده بوجود أراضي خصبة بالبراكنة وإلى كثرة المواد الأولية بها ووجود صناعة محلية تلبي حاجيات السكان المحليين.

ج- البعثات الإنجليزية:

ومع نهاية القرن الثامن عشرة؛ تأسست بلندن "جمعية خاصة" عرفت بـ "**الجمعية الإفريقية للاكتشافات العلمية في إفريقيا**"، هدفت إلى دراسة القارة الأفريقية وجمع المعلومات العلمية والاقتصادية

عنها وبذلك كلف النقيب "هونكتون "hounqhton" من طرف الجمعية بالقيام برحلة داخل القارة رفقة قافلة تجارية صحراوية[7].

1 – بعثة النقيب هونكتون:

بدأت الرحلة سنة 1790م من مدينة غامبيا؛ حيث تمكن رفقة حاشية من السود عبور السنغال وصولا إلى بلاد البيضان أين تخلى السود المرافقين لهونكتون عنه بسبب خوفهم من ردة فعل سكان البيضان، مما اضطره بعد ذلك إلى الالتحاق بقافلة تجارية صحراوية أخرى كانت متجهة إلى مدينة "تيشيت[8]" وبسبب تخلفه في السير عن القافلة بمسافة يومين سير؛ لقي حتفه عند بلدة **"جارة"**.

2 – بعثة مينكو بارك:

وفي 22 ماي 1795م؛ قام مستكشف آخر يدعى "مينكو بارك Mungapark" ولصالح نفس الجمعية بالقيام برحلة استكشافية أخرى استهدفت موريتانيا؛ انطلقت الرحلة من مدينة غامبيا مارا بالسنغال ثم بعض المناطق الموريتانية وصولا إلى مدينة "تمبكتو" وفي الطريق إلى هذه المدينة وقع في الأسر لمدة ثلاثة أشهر ثم استطاع الفرار ليلتحق بقافلة تجارية أوصلته إلى منطقة النيجر (ثاني أوروبي يصل إلى المنطقة) سنة 1796م.

وقد شكل تعيين **فيدرب** (Faidherbe)[9] الانطلاقة الأولى لأعمال البعثات الاستكشافية الكبرى التي وصلت إلى موريتانيا انطلاقا من السنغال، حيث كان يتطلع لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات العلمية الجادة حول موريتانيا، خاصة و أن ممثلي المؤسسات التجارية المتواجدة بالسنغال كانوا يعلقون عليه أمالا كبيرة باعتباره الشخصية القادرة على تخليص السنغال من تهديد الموريتانيين، فقام هذا الأخير بدراسة المحتويات الأرشيفية بالمستعمرة في الوقت الذي أقام فيه نظاما سياسيا، يعتمد على المعارف الدقيقة.

---

[7] **طريق الرحلة:** الانطلاق من غامبيا إلى مدينة تمبكتو مرورا ببلاد البيضان (موريتانيا) ثم التوجه إلى أوروبا عبر الصحراء.

[8] **مدينة تيشيت:** مدينة تاريخية موريتانية تقع بوسط البلاد، لعبت دورا هام في التجارة الصحراوية، كانت تعتبر همزة وصل بين الطريق الواصل بين منطقتي السودان الغربي وشمال إفريقيا.

[9] **ليون فيدهيرب:** أحد الحكام الفرنسين الذين قادوا الحملة الاستعمارية الفرنسية في إفريقيا، قد حكم فيدهيرب فترتين في السنغال ,الأولى من 1854 حتى 1861م الثانية من 1863 إلى 1865م، وقد عمل من قبل في الجزائر فقد اشترك مع الحاكم بودان سنة 1853م في إنشاء حصن بودور قد استفاد فيدهيرب خلال هذه الفترة من تعلم اللغة العربية وكذلك لغة الولوف مما ساعده على تفهم المواطنين.

مع نهاية الخمسينيات كان الشغال الشاغل لفيدرب هو استكشاف السواحل الموريتانية لمعرفة ما إمكانية إقامة علاقات تجارية مع الموريتانيين.

وقد كانت التوسعات التي قام بها في إفريقيا الغربية انطلاقا من السنغال، قد شكلت خطوة هامة في ميدان السيطرة الفرنسية على المنطقة، وقد أخضعت توسعاته هذه مناطق كثيرة من إفريقيا الغربية تحت النفوذ الفرنسي المباشر، واستطاع أن يكون جيشاً من الأهالي السنغاليين لمحاربة زعماء المقاومة في المنطقة، وقد لعب هذا الجيش ذكراً هاماً في القضاء على هذه الثورات، وإلى جانب النشاط العسكري والسياسي فقد وضع "فيدهيرب" النواة الأولى للتعليم الفرنسي في السنغال وحولها من البلدان الإفريقية.

إن تنفيذ فرنسا لمشروعها الرامي إلى ربط مستعمراتها في الشمال الإفريقي بتلك الموجودة في غرب القارة كان عليها الإسراع في جمع المعلومات الخاصة بهذه الأخيرة وخصوصا البلدان الموريتانية، في إطار هذا السعي عرف النصف الثاني من القرف 19م قفزة كبيرة في كم وكيف الرحلات الكشفية الفرنسية التي كادت أن تغطي مختلف أنحاء البلاد.